

## - الانجيل الصحيح -

( مقدمة كتاب الفيلسوف توستوي الروسي الذي سماه « الانجيل » )

( تمهيد ) : ينطق دعاة النصرانية فينا دائما : إن القرآن شهيد بأن  
الانجيل كتاب الله المنزل على المسيح وأنه حق فاذا لم تكن هذه الانجيل  
الاربعة التي في أيدينا هي كتاب المسيح فأين هو كتابه ؟ : وقد سبق لنا  
في المنار الجواب عن هذا السؤال وبيان أن انجيل المسيح في اعتقاد  
المسلمين هو مجموع المواعظ والحكم والأحكام التي جاء بها المسيح وعامها  
نبي إسرائيل مع تصديقه للتوراة وأن ذلك لم يحفظ كله وإنما حفظ منه  
شيء ونسيت أشياء كما قال تعالى في أهله « ومن الذين قالوا إنا نصارى  
أخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به » وما كانوا يعترفون بهذا ولكن  
الله عرف نبيه الامي به فعلم الناس ما لم يكونوا يعادون  
كانت تعاليم الدين محبوسة في هذه الامة عند الرؤساء ولكن ما أحدثته  
البروتستانت من حرية البحث فيه وما كتبه مؤرخو أوربا الاحرار في  
التاريخ العام قد أظهر لنا تفسير قول الله في الانجيل فكان ذلك من دلائل  
نبوة نبينا صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لأنه ضرب من ضروب إعجاز  
القرآن وآية من آياته البينات . فان التواريخ الكنيسية وغير الكنيسية  
أظهرت لنا أن أتباع المسيح في زمنه كانوا من العوام الجاهلين وأنهم  
مزقوا من بعده في الأرض كل ممزق وكانوا مضطهدين من اليهود  
والرومان جميعا حتى قضت السياسة على الملك قسطنطين بالدخول في  
النصرانية واتخاذ عهدة جديدة منها . فلما صار لهذه الديانة سلطة طفقت  
تنشئ الجامعات وتجمع الآثار الدينية فظهر عندها انجيل كثيرة تحكم فيها

الرؤساء كما شاؤوا وأقروا منها أربعة وحكموا بطلان ماعداها . وإن كانت هذه الأربعة الا تواريخ للمسيح فيها بعض كلامه المأثور عنه منقولاً عن آحاد لا يجزم العقل بصحة روايتهم كلها ولا يكذبها كلها فالذي يمكن الوثوق به في الجملة ان فيها حظاً من كلام المسيح وبقي حظ آخر هو الذي نسوه . وليس فيها كلمة تدل على أن أحد مؤلفيها يدعي أنه جمع فأوعى كل ما قاله المسيح . بل كانت آخر جملة في الرابع منها قول يوحنا مؤلفه « وأشياء أخرى كثيرة صنعها يسوع إن كتبت واحدة واحدة فليست أظن ان العالم نفسه يسع الكتب المكتوبة » اهـ

واننا بمض الطرف عن الغلو في العبارة نقول إن الأفعال الكثيرة المرادة لا بد ان تكون مصحوبة بأقوال وتعاليم تركت كتابتها كما تركت كتابة الأفعال . ولعلنا في جزء آخر نورد بعض أقوال مؤرخي أوربا في ذلك . ونقول الآن إن العقول المطلقة من أسر تقاليد الكنيسة قد اهتدت الى ما حكم به الاسلام في الجملة . ومن أكبر هذه العقول عقل القيسوف تولستوي الروسي الشهير فقد ألف كتاباً أرجع فيه الأناجيل الأربعة الى إنجيل واحد وحذف منها ما لا يوثق به من الأقوال التاريخية والحواري الكونية وان كان بعضه صحيحاً . واننا نشر في المنار مقدمة كتابه هذا

معرية عن الفرنسية لتكون عبرة للعقلاء وان كنا لانسلم بكل ما فيها تسليماً ذكر في أول المقدمة ان كتابه هذا ( واسمه الأناجيل ) ملخص من سفر له كبير مؤلف من أربعة أقسام - أحدها في تاريخ حياته هو وارتقائه في الفكر الذي أعانه على معرفة الحق والصواب في التعاليم المسيحية كما يتفق الآن . وثانيها في خلاصة المذهب المسيحي المعروف عند

الكنائس لخصه مما يؤثر عن الحواريين والمجامع وجمهور القسيسين وأضاف إليه شرحاً « يوضح نساد تلك التعاليم الكنائسية ». وثالثها في خلاصة الاناجيل الاربعة وجعلها إنجيلاً واحداً يحتوي على التعاليم المسيحية الصحيحة بحسب ما وصل إليه اجتهاده . ورابعها خلاصة عامة للمعنى الحقيقي الذي تدل عليه التعاليم النصرانية وللأسباب التي أوجدتها والنتائج التي تستازمها . ( قال ) : وهذا الكتاب الذي أنشره الآن ثلثي رؤس الأشهاد هو خلاصة القسم الثالث : ثم قال :

\*\*\*

« ولقد حاولت في القسم الثالث من مؤلفي الكبير الذي سبقت إليه الإشارة ان أترجم وأنشر الاناجيل الاربعة جملة جملة لأغفل منها سطرًا واحدًا ولكن رأيت من الواجب ان أتعد في هذه الخلاصة حذف كل العبارات التي ترتبط بهذه الموضوعات وهي : ( الحمل بالمسيح وميلاد القديس يوحنا المعمدان وسجنه وقطع رقبته وميلاد المسيح ونسبه وهروبه الى مصر والمعجزات التي حصلت في كانا وكزناحوم والمزامم لاخراج الجن من أجساد الناس والسير على سطح البحر ولعن شجرة التين والقيامة وكل ما يشير الى النبوات التي جاء مصداقها في حياة المسيح )

« طويت كشفاً عن هذه العبارات لانها لا تحتوي على شيء مما يتعلق بالتعاليم المسيحية وانما لها علاقة ببيان الحوادث التي حصلت قبل تصدر المسيح للتعليم وفي اثنائه وبعده فليس فيها دائدة في ايضاح حقيقة التعاليم التي جاء بها المسيح بل يسوغ لنا ان نقول انها وجبة للتشوش في فهمها والارتباك في إدراكها ومهما كانت الوسيلة في ترتيب المعاني على هذه

الموضوعات فانها لا تغير تعاليم المسيح نقضا ولا اثباتا وانما النرض منها  
إقناع الذين لا يعتقدون بالوهمية عيسى المسيح ولذلك لم يكن فيها أقل  
فائدة لرجل لا تؤثر حكايات الخوارق والمجائب في إقناعه فضلا عن كون  
في نفس تعاليم المسيح الدلائل الكافية على ثبوت الوهيمته

(ثم قال) : « وأقول بوجه العموم فيما يتعلق بمخالفة ترجمتي في بعض  
المواضع للنص الرسمي المعتمد في الكنيسة ان القارىء لا ينبغي له أن  
ينسى أنه من الخطأ الفاحش والكذب الصراح ان يقال ان الاناجيل  
الاربعة هي كتب مقدسة في جميع آياتها وفي جميع مقاطع كلماتها وانها  
مقدسة بحيث يحرم تبديل شيء منها فلا يصح للقارىء ان ينسى ان عيسى  
لم يؤلف كتابا قط كما فعل أفلاطون وفيلون ومارك أوريل وانهم لم يلق  
تعاليمه مثل سقراط على رجال من أهل العلم والادب وانما عرضها على  
قوم من الجهال قد خشنت طباعهم كان يصادفهم في طريقه . وانما جاء  
بعد مماته بزمان يقارب المئة عام رجال أدركوا مكانة كلماته فحفظ  
بإلهم ان يدونوها بالكتابة . ولا ينبغي للقارىء ان ينسى ان مثل هذه  
المدونات كانت كثيرة وقد ضاع معظمها وان منها ما كان محشوا بالخطأ  
والغلط وان النصارى قد استخدموا كل هذه المدونات في أول الأمر  
حتى اختاروا منها مع توالي الأيام ما ضمر لهم أنه أقرب للاسكالم وللصواب  
وان الكنائس حينما اختارت أحسن الاناجيل بين مئات الالوف من  
المصنفات التي جادت بها قرائح المشتغلين بالعلم في أوائل النصرانية وقعت فيما  
يقوله المثل الروسي « لا يخلو القضيبي من العقد » فأخذت عقدا كثيرا من هذه  
المجامع وان الغلط في الاناجيل القانونية هو بقدر الغلط في الاناجيل

المؤمنة لا اعتبارها محلا للشك والارتياب وان هذه الاناجيل المتروكة  
تتضمن على أشياء جميلة قد تعادل ماتضمنته الاناجيل الرسمية  
« لا ينبغي للقارىء ان ينسى ان تعاليم المسيح هي المقدسة وان  
ذلك التقديس لا يتعدى الى عبارات مسطورة وكلمات مرفومة وان اعتبار  
بعض الكتب مقدسة لا يكفي في إحاطة التقديس بكل ما جاء فيها الى آخر  
سطر منها . فليس الآن في عالم المدنية من يجهل أعمال النقد التاريخي منذ  
مئة عام سوى جمهور الناس في بلادنا الروسية فانهم لا يزالون يعتقدون  
بهذا الرأي الساذج وهو ان أناجيل متى ومرقس وبولس قد كتبت كما  
هي الآن وان المؤلفين المنسوبة اليهم قد كتب كل واحد منهم ما كتبه  
على حدته دفعة واحدة

« لا ينبغي للقارىء ان ينسى ان هذا الرأي المبني على الجهل بالمباحث  
العلمية انما تعادل تيمته اليوم قول أسلافنا في القرن الماضي ان الشمس  
تدور حول الارض . ولا ينبغي للقارىء ان ينسى ان الاناجيل الجملة  
المنسوبة في بعضها انما هي ثمرة المباحث الطويلة ونتيجة سلسلة من أعمال  
الحذف والزيادة وانها اثر من آثار ما أوحاه الخيال على آلاف من الرجال  
وانها ليست بنتيجة ما نطق به الروح القدس على لسان الأنجيليين كما يزعمون .  
ولا ينبغي للقارىء ان ينسى ان الاناجيل بشكائها الحاضر لا تتضمن البتة  
شهادة الحوارين وتلامذة عيسى مباشرة وان القول بذلك من الخرافات  
التي لا تصبر على محك الانتقاد فضلا عن عدم بنائها على أدنى أساس سوى  
رغبة ثيوس أرباب التقوى والورع في ان تكون كذلك . فقد توالى  
القرون والناس يدونون الاناجيل ويهذبون موضوعاتها ، ويتوسعون في

عباراتها ، ويشرحون أقوالها ، فان أقدم النسخ التي وصلت إلينا قدمت كتابتها في القرن الرابع للميلاد وهي مكتوبة على نسق واحد من أولها إلى آخرها أي بلا فواصل ولا غير ذلك من الاشارات التي تستعمل لايضاح الكلمات وبيان الجمل ولذلك دعت الضرورة حتى بعد القرنين الرابع والخامس إلى تنسيبها بطرائق متخالفة من كل الوجوه وصارت نسخ هذه الانجيل تقارب الخمسين ألفا .

« بل يجب على القارىء ان يستحضر في ذهنه كل هاتيك الاعتبارات حتى لايعول على هذا الرأي السائد فيما بيننا وهو ان الانجيل وصلت إلينا صادرة مباشرة عن الروح القدس بشكها الحاضر ويجب عليه أيضا أن يسلم معنا بأنه ليس من المحرم علينا ان نحذف من الانجيل العبارات التي لا فائدة فيها وان نستعين ببعض معانيها على بيان معاني البعض الآخر بل ان الحرام كل الحرام والكفر كل الكفر هو عدم التجاسر على فعل ذلك وان نعتقد بتقدس بعض العبارات ، وطائفة من الكلمات، بحيث نرى انه لايجوز ماسها على الاطلاق

« هذا وانني أسأل القارىء الكريم ان يتذكر أنني اذا كنت لأعتبر الانجيل كتبا مقدسة قد نزلت علينا من السماء مباشرة بوحي من الروح القدس الذي جعلنا لنا عبدا ووصية فاني لأذهب أيضا إلى ان هذه الانجيل ليست الا آثارا تاريخية تدل على حالة التأليف في العلوم الدينية بل انني مصدق بما حوته من التصور الديني والتاريخي ولكنني اتصورها بطريقة أخرى ولذلك أرجو من القارىء الكريم الذي يعين نظره في ترجمتي بان لا يترك نفسه في أثناء تلاوتها تسير في

طريق الضلال من حيث الوجوه الدينية أو من حيث الوجوه التاريخية اللتين أقر عليهما أرباب الآداب وعنوانيهما في هذه الأيام فليست أذهب الى واحدة منهما دون الاخرى فكلاهما في نظري سواء . لا جرم إنه يستحيل علي أن أعتبر النصرانية وحيا لا يشوبه شيء أو مظهرا مجردا من مظاهر التاريخ في هذا الوجود ولكنني أذهب الى ان النصرانية هي الذخلة الوحيدة التي تجعل معنى لهذه الحياة ولم يبدفني اللاهوت ولا التاريخ الى اعتناق النصرانية ولكن الاسباب التي حملتني على قبول هذا المذهب هي ما يأتي :

(لها بقية)

## أنا محمد بن عبد الله

تمة تقريرا رسالة الشيخ محمد بن محمد

قال المؤلف بعد ما تقدم : ومن هذا القليل بلا شبهة الاجتماع للصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم لأنها جماع الخير ومفتاح البركات باجماع المسلمين :

اقول ان الصلاة على النبي والدعاء له مشروع ولكن لم يقل احد من السلف ومن ينظر الى قوله من الخلف بمشروعية الاجتماع لها وكونها شعارا دينيا بين له وقت مخصوص وصيغ مخصوصة واجتماع مخصوص . واذا كان الشعار لا يثبت الا بشرع كما تقدم فعلى المصلين ان يتحاموا ذلك ولا يصلوا ويدعوا محتجين وفرادى متحاموا جعل ذلك شعارا . ولا معنى لهذا الاجماع الذي ذكره . فالذين يعتقد بهم الاجماع لم ينقل عنهم هذا القول « انها جماع الخير ومفتاح البركات » وان ارادتهم قالوا ما هو بمعناه قلنا ان معناه غير محدود متعين وما ذلك الذي قالوه بمعناه ومن الذي نقله بالاجماع ؟ . الذي يقوله كل مسلم انها مشروعة وكل مشروع خير نافع ومفيد وبهذا القدر كفاية

(بدع المواسم) ثم قال : ومن هذا القليل الاجتماع لقراءة وسباع نحو قصة المصراع وفضائل ليلة النصف من شعبان وليلة القدر في لياليها المشهورة لان الاولى سيرة النبي